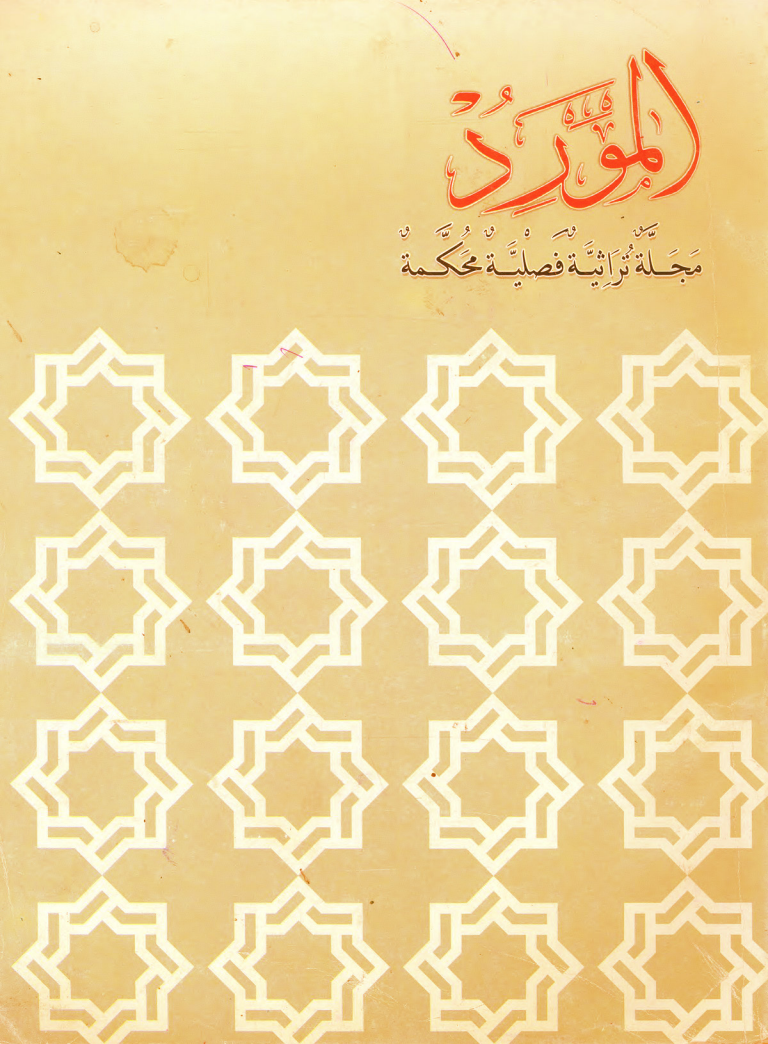
المورد
مجلة تراثية فصلية محكمة

أغربة العرب

بقلم الدكتور

محمد بافرعلوان

استاذ الادب العربي في جامعة انديانا
الولايات المتحدة

مما لاشك فيه ان « اغربة العرب » كاصطلاح ادبي يعني اولئك الشعراء والاعيان الذين ترجع اصولهم الى العرق الزنجي . ومما لاشك فيه ان كلمة « اغربة » (مفردها غراب) اشارة الى لونهم الاسود(١) . وقد اختلف الكتاب العرب في عدد واسماء هؤلاء السودان اختلافا كبيرا ، كما اوضح ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠ هـ / ٧٢٨ م – ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) في كتابه الموسوم بالنقائض(٢) وفي هذا المقال نود ان نستقصي جميع الاخبار الواردة في شأن اغربة العرب لمعرفة سبب تسميتهم بهذا الاسم وعددهم واسمائهم على شيء من اليقين.

ان اقدم اشارة وصلتنا عن هؤلاء الاغربة هي اشارة ابن الكلبي (ت ١٤٦ هـ / ٨٦٣ م) التي ذكرها ابو الفرج الاصفهاني (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م – ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) في كتابه الاغاني(٣) ، حيث قال ان اغربة العرب ثلاثة وهم : عنترة بن شداد ، وامه زبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدي ، من بني سليم ، وامه ندبة(٤) ، والسليك بن السلكة السعدي ، وامه السلكة واليها ينسب . وقد تبع ابن الكلبي في هذا الامر ابو عمرو الشيباني(١٩٤ هـ / ٧١٣ م – ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) ، حسب ما ذكر ابو عثمان سعدان بن المبارك (ت ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م)(٥) ، وتبعه كذلك ابن قتيبة (٢١٣هـ / ٨٢٨م – ٢٧٦هـ / ٨٨٩ م)(٦) ، والآلوسي (١٢٧٣ هـ / ١٨٥٧ م – ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م)(٧) .

ولكن ابا عبيدة معمر بن المثنى (١١٠ هـ / ٧٢٨ م – ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) ، على الرغم من انه اكد ثلاثية عددهم ، اثبت اسماء تختلف شيئا ما عن الاسماء التي اوردها ابن الكلبي . فقد جعل ابو عبيدة الثلاثة : عنترة ، والسليك ، وعبدالله بن خازم(٨) .

الا ان ابا جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م) احتج على ادخال عبدالله بن خازم في صفوف اغربة العرب قائلا : « عبدالله بن خازم اسلامي لا يعد من اغربة العرب ، ولو عددناه لوجدنا مثله في الاسلام كثيرا »(٩) . ومن هذا نستطيع ان نستنتج ان اغربة العرب ، في نظر ابن حبيب البغدادي، ينبغي لهم ان يكونوا جاهليين. هذا ، وقد حدد عددهم باربعة ، كلهم من الجاهليين، وهم : عنترة ، والسليك ، وخفاف ، والمنتشر بن قاسط الباهلي(١٠) . ومن الغريب جدا ان ابن حبيب البغدادي الذي ذكر ستين رجلا من ابناء الحبشيات في كتابه المحبر لم يذكر المنتشر الباهلي

---

(١) الشعر والشعراء ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ .
(٢) النقائض ١ : ٢٧٢ ، وراجع ايضا : شعر خفاف بن ندبة ٨ .
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٨ : ٢٤٠ .
(٤) ندبة بفتح النون ويقال بضمها .
(٥) النقائض ١ : ٢٧٢ .
(٦) الشعر والشعراء ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ .
(٧) بلوغ الارب ٢ : ١٢٦ .
(٨) النقائض ١ : ٢٧٢ .
(٩) نفس المصدر السابق .
(١٠) هكذا ورد اسمه في النقائض ١ : ٢٧٢ ، ولكننا لا نعرف بين اغربة العرب منتشرا بن قاسط . ومن الاكيد ، كما سنرى ، ان المنتشر هذا هو المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلامة الباهلي .

هذا ، ولا منتشرا آخر(١١) . ومن الاكيد ان المخطوط الذي نشر عنه هذا الكتاب ناقص في مادته، ودليلنا على هذا هو البياض الموجود في هذا المكان من الكتاب بالذات(١٢) .

اما راي ابن الاعرابي (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م – ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) الوارد في نوادره فقد وصلنا في روايتين : الاولى عن طريق ابن سيده (٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧ م – ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) في المحكم فابن منظور (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م – ٧١١ هـ / ١٣١١ م) في لسان العرب(١٣) ، والزبيدي (١١٤٥ هـ / ١٨٣٢ م – ١٢٠٥ هـ./ ١٧٠٩ م) في تاج العروس(١٤) . والثانية عن طريق السيوطي (٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م – ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) في المزهر(١٥) . وبين الروايتين اختلاف يسير ، لكنه مهم جدا ، فقد وضع ابن سيده في نقله تابط شرا والشنفرى بين الاسلاميين ، بينما وضعهما السيوطي بين الجاهليين . ونحن نعرف من عشرات الاشارات ان تابط شرا والشنفرى جاهليان ، ولا يعقل ان يعتبرهما ابن الاعرابي من الاسلاميين ، وهذا هو السيوطي الذي نقل عن نوادر ابن الاعرابي راسا يؤكد ورودهما هناك على انهما جاهليان . فاين الخطأ اذن ؟ وكيف حدث ؟

يظهر لنا ان الخطأ قد وقع في نص المحكم لابن سيده . وهذا قد يرجع الى سببين : الاول ، تلاعب الناسخ او النساخ في اصل كلام ابن سيده ، والثاني ، ابن سيده نفسه ، سهوا او عمدا (على الاكثر سهوا) قد نقل ، خاطئا ، كلام ابن الاعرابي .

ايا كان الامر، فاذا جعلنا تابط شرا والشنفري بين الجاهليين تكون رواية ابن الاعرابي عن اغربة العرب كما يلي :

١ – الجاهليون : عنترة ، وخفاف ، وابوعمير بن الحباب ، والسليك ، وتابط شرا ، والشنفرى.

٢ – المخضرمون : هشام بن عقبة بن ابي معيط .

٣ – الاسلاميون : عبدالله بن خازم ، وعمير بن ابي عمير بن الحباب ، وهمام بن مطرف التغلبي، والمنتشر بن وهب الباهلي ، ومطر بن اوفى المازني ، وحاجز الازدي .

(١١) المحبر ٣٠٦ – ٣٠٩ .
(١٢) المحبر ٣٠٩ .
(١٣) راجع فيه مادة (غرب) .
(١٤) راجع فيه مادة (غرب) ، وراجع ايضا رغبة الامل ٣ : ٦٦ .
(١٥) المزهر ٢ : ٤٢١ .

ولكن يظهر لنا ان الكتاب الذين كتبوا في هذا الشان بعد ابن الاعرابي قد استكثروا هذا العدد . فالثعالبي (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م – ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) لا يذكر الا اربعة منهم ، وهم : عنترة ، وخفاف ، والسليك ، وعبدالله بن خازم(١٦) ، بينما يذكر عبدالقادر البغدادي (١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م – ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م) خمسة اغربة ، وهم : عنترة ، والسليك ، وابو عمير بن الحباب ، وخفاف، وهشام بن عقبة بن ابي معيط(١٧) .

فهذا ما ذكره الاقدمون عن اغربة العرب ، ولكنه من الجدير بالذكر ان المبرد (٢١٠ هـ / ٨٢٦ م – ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) هو الوحيد الذي سمى هذه المجموعة من الشعراء العرب « غربان العرب »(١٨) لا « اغربة العرب » . ومن الواضح ان هذه التسمية الجديدة كانت تجاوزا منه . فالعرب قد فرقوا ، الى حد ما ، بين كلمة «غربان» وكلمة « اغربة » ، فاصبحت « غربان » (جمع غراب) تعني هذا النوع المشهور من الطيور ، واصبحت كلمة « اغربة » (التي هي جمع قلة للغراب) تعني هذه المجموعة من الشعراء الزنوج الذين تكلمنا عليهم ، وبهذا اصبح للكلمة مدلول ادبي خاص ، كما ذكرت القواميس العربية .

ولايسعنا ، ونحن نتحدث عن «اغربةالعرب»، الا ان نستغرب ان الجاحظ (١٦٣ هـ / ٧٨٠ م – ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) ، الذي اهتم بالزنوج واشعارهم وعدد سبعة وعشرين شخصا منهم في كتابه « فخر السودان على البيضان » ، لا يذكر هذا الاصطلاح الادبي في كتبه .

من كل ما تقدم نستطيع ان نقول ، وبشيء من اليقين ، على ان الاصطلاح « اغربة العرب » كان اصطلاحا ادبيا اطلق على اشهر ابناء الحبشيات من الشعراء والاعيان في البداية ، ثم تطور الى شمله شعراء آخرين من الدرجة الثانية ، وبهذا اخذ التعبير يضم مجموعة لا بأس بها من الشعراء الذين يتصفون باشياء مشتركة من بينها سواد لونهم . وبقي التعبير محصورا في هؤلاء الشعراء دون غيرهم من ابناء الحبشيات . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فنحن نستطيع ان نتاكد على ان تسرب اللون الاسود الى هؤلاء الشعراء قد جاء عن طريق

(١٦) ثمار القلوب ١٥٩ – ١٦٠ .
(١٧) خزانة الادب ٢ : ٤٧٣ .
(١٨) الكامل ١ : ٢٤١ ، ٢ : ١١٨ .

امهاتهم(١٩) ، اللواتي كن اماء . وقد اثبتنا في الجدول التالي اغربة العرب مع ذكر امهاتهم وعصرهم حسب التسلسل الابجدي :

الشاعر	امه	عصره
ابو عمير بن الحباب السلمي	غيرمعروفة	جاهلي
تابط شرا	اميمة	جاهلي
حاجز الازدي	غيرمعروفة	اسلامي
خفاف بن ندبة السلمي	ندبة	مخضرم
السليك بن السلكة السعدي	السلكة	جاهلي
الشنفرى	غيرمعروفة	جاهلي
عبدالله بن خازم	عجلى	اسلامي
عمير بن ابي عمير بن الحباب السلمي	غيرمعروفة	اسلامي
عنترة بن شداد	زبيبة	جاهلي
مطر بن اوفى المازني	غيرمعروفة	اسلامي
المنتشر بن وهب الباهلي	غيرمعروفة	اسلامي
هشام بن عقبة بن ابي معيط	غيرمعروفة	مخضرم
همام بن مطرف التغلبي	غيرمعروفة	اسلامي

هذه مقدمة قصيرة عن اغربة العرب ، نتمنى اننا سنستطيع القاء اضواء جديدة على شخصياتهم ومميزاتهم الشعرية والادبية والاجتماعية في المستقبل .

(١٩) الشعر والشعراء ٢٧٤ ، ثمار القلوب ١٥٩ ـ ١٦٠ ، رغبة الامل ٣ : ٦٦ ، لسان العرب (غرب) ، تاج العروس (غرب) ، الشعراء الصعاليك ١٠٨ ـ ١١٤ .

مصادر البحث :

١ ـ الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني . القاهرة : دار الكتب ، ١٣٤٥/١٩٢٧ .

٢ ـ بلوغ الارب في معرفة احوال العرب للآلوسي . تحقيق محمد بهجة الاثري . الطبعة الثالثة . القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ، د.ت.

٣ ـ تاج العروس في شرح جواهر القاموس للزبيدي . القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ .

٤ ـ تاج العروس للزبيدي . تحقيق عبدالستار احمد فراج وآخرين . الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥/١٩٦٥ ـ ١٣٩٠/ ١٩٧٠ .

٥ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ؛ دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٣٨٤ / ١٩٦٥ .

٦ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي . القاهرة ، بولاق ، ١٢٩٩ .

٧ ـ رغبة الامل من كتاب الكامل للمرصفي . القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٣٤٦/١٩٢٧ ـ ١٣٤٨/١٩٢٩ .

٨ ـ شعر خفاف بن ندبة السلمي . تحقيق نوري حمودي القيسي . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ .

٩ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة . تحقيق احمد محمد شاكر . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٨ .

١٠ـ الشعراء الصعاليك في العصرالجاهلي ليوسف خليف . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ .

١١ـ الكامل للمبرد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته . القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٦ .

١٢ـ لسان العرب لابن منظور . القاهرة ، بولاق ، ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨ .

١٣ـ المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي . تحقيق ايلزه ليختن شتيتر . حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ / ١٩٤٢ .

١٤ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .

١٥ـ نقائض جرير والفرزدق . تحقيق بيفان . لايدن ، بريل ، ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ .